مَظِنّة الجَهْل الشَّبَاب

[من الوافر]

غضب شعراء بني ذبيان بعدما علموا بما قال عامر بن الطفيل في النَّابِغَة من أبيات منها هذا البيت:

ألا مَـــنْ مُـــبـــلـــغٌ عـــنـــي زيـــاداً
غـــداة الـــقـــاع، إذ أزف الـــضّـــرابُ

ورأوا أن يهجوه بما يردعه. ولكن النَّابِغَة بما له من حكمة ودراية قد استشعر عدم القدرة على الانتصار عليه لنجدته وشعره، ففضّل أنْ يُصَغِّرَهُ ويعيّره بالجهل والصّبا ويُظهر فضل أبيه وعمه عليه حيث كان يرى أنه أفضل منهما فقال:

فـــإنْ يَـــكُ عـــامِـــرٌ قـــد قـــالَ جَـــهـــلاً
فـــإنّ مَـــظِـــنّـــةَ الـــجَـــهْـــلِ الـــشّـــبـــابُ[١]
فـــكُـــنْ كـــأبـــيـــكَ، أو كـــأبـــي بَـــراءٍ
تُـــوافِـــقُـــكَ الـــحُـــكـــومَـــةُ والـــصّـــوابُ[٢]
ولا تَـــذهَـــبْ بـــحِـــلـــمِـــكَ، طـــامِـــيـــاتٌ
مِـــنَ الـــخُـــيَـــلاءِ، لـــيـــسَ لـــهُـــنّ بـــابُ[٣]

---

(١) المَظِنّة: الموضع الذي تطلب الشيء فيه فتجده. ويُروى أن الشطر الثاني من البيت قد جاء على الشكل التالي: فإن مطيّة الجهل الشّباب.

(٢) أبو براء: هو عامر بن مالك عَمّ عامر بن الطفيل. والمراد، أنك في حال تشبهك بأبيك أو بأبي براء ستصبح في موضع لائق من الحكمة وصواب القول والفعل.

(٣) الحلم: العقل. الطاميات: المرتفعات. الخيلاء: التكبّر. ليس لهن باب: أي لا فرج ولا مخرج منهن.

فـإنّـكَ سـوفَ تَـحْـلُـمُ، أو تَـنـاهـى
إذا مـا شِـبْـتَ، أو شـابَ الـغُـرابُ[١]

فـإنْ تـكُـنِ الـفَـوارِسُ، يـومَ حِـسْـيٍ
أصـابـوا، مِـنْ لِـقـائِـكَ، مـا أصـابُـوا[٢]

فَـمـا إنْ كـانَ مِـنْ نَـسَـبٍ بَـعـيـدٍ
ولـكـنْ أدرَكـوكَ، وهُـمْ غِـضـابُ[٣]

فَـوارِسُ، مِـنْ مَـنُـولـةَ، غـيـرُ مِـيـلٍ
ومُـرّةَ، فـوقَ جَـمْـعِـهِـمُ الـعُـقـابُ[٤]

سِهَامُ المَوْت

[من البسيط]

يذكر حوادث الدهر:

مَـنْ يـطـلـبِ الـدّهـرُ تُـدرِكْـهُ مـخـالـبُـهُ
والـدّهـرُ بـالـوِتـرِ نـاجٍ، غـيـرُ مـطـلـوبِ

(١) تحلُم: تعقل. تناهى: أي تعقل أيضاً وهي من النُّهى. شاب: تحول لون الشعر من السواد إلى البياض بسبب الكبر في السن. أو شاب الغراب: قول يطلق على الأمر المستحيل الوقوع.
(٢) يوم حِسْي: من أيام الحروب التي كانت لبني بغيض بن ذبيان على عامر بن الطفيل، حيث قُتل أخوه حنظلة بن الطفيل.
(٣) المعنى، أن ما أصابك منهم كان بسبب إغضابك إياهم وليس بسبب تباعد النسب بينكم.
(٤) من منولة: من أبناء فزارة بن ذبيان. ميل: مفردها أميل وهو الذي لا =